ثم يسقط وهذه الجزيرة كثيرة الذهب يقال ان سلاسل خيلهم ومقاود كلابهم واطواق
الذهب ومنها جزيرة الصين يقال ان بها الثمانية مدينة ونيف سوى القرى والاطراف
وابوابها اثنى عشر بابا وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة وهذه الجبال تعبرها المراكب
مسيرة سبعة ايام واذا جاوزت السفينة الابواب سارت في ماء عذب حتى تصل الى
الموضع الذي تريده وفيها من الاودية والاشجار والانهار ما لا يمكن وصفه فتبارك
الله رب العالمين وقيل ان كسرى لما فرغ من بناء ايوانه حمد الله تعالى واثنى عليه ثم
نام وراى الحيوان عظيم صعد من البحر الى ان علا وسد الافق فظن من حول الملك انه يريد
ابتلاعهم فزعقوا فانتبه فقال ما بالكم فقالوا اما ترى فقال لما كان ليأخذ نفسًا
قبل ان نقضا اجلها وقد منحني من العدو فلا يتسلط على حيوانا من البحر واذا بالحيوان قد
دنا من الملك وقال ايها الملك انى حيوان هذا البحر وقد رأيت هذا السد بيني وبين
سبع مرات ثم غاب في البحر فتبارك الله من له ذا الملك العظيم والله اعلم بالصواب

الفصل الثاني من هذا الباب في
ذكر الانهار والابار والعيون

قال تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض قال المفسرون
رحمهم الله هو المطر ومعنى سلكه ادخله في الارض وجعله عيونا ومسايل ومجاري
كالعروق في الجسد فمن الانهار ما هو من الامطار المجتمعة ولهذا ينقطع عند فراغ مادته
ومنها ما ينبع من الارض واطول ما يكون من الانهار الف فرسخ واقصره عشرة فراسخ الى اثنين
وثلاثين وبين ذلك وكلها تبتدئ من الجبال وتنتهي الى البحار وفي ممرها تسقي المدن والقرى
وما فضل منها ينصب في البحر الملح ويختلط به ولا يمكن استيفاء عددها لكنا نشير الى بعضها
فنقول النيل ليس في الانهار اطول منه لانه مسيرة شهر في بلاد الاسلام وشهرين في بلاد
النوبة واربعة في الخراب وقيل ان مسافته من منبعه الى ان ينصب في البحر الرومي الف
وسبعماية فرسخ وسبعماية فرسخ وثمانية واربعون فرسخا قال ذلك صاحب مناهج الفكر
ومناهج العبر واختلف في زيادته فقيل الانهر والعيون تمده في الوقت الذي يريده الله
تعالى وفي الحديث انه من انهار الجنة وقال اهل الاثر ان الانهار التي تخرج من الجنة
تخرج من اصل واحد من قبة في ارض الذهب ثم تعبر البحر المحيط وتشق فيه قال ولولا ذلك
لكان احلى من العسل واطيب رائحة من الكافور نهر الفرات يوجد بارض ارمينية وفضائله
كثيرة والنيل اصدق حلاوة منه وبه من السمك الابيض ما يكون الواحد منه قنطار
بالدمشقي وطول هذا النهر من حيث يخرج من عند ملطية الى ان يأتي الى بغداد ستمائة وثلاثون
فرسخا وفي وسطه مدن في جزائر بغداد ومن اعمال الفرات جيحون نهر عظيم يتصل به

انهار

انهار كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع به شيء من البلاد سوى خوارزم
لانها مستفلة عنه ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة ايام وهو يجمد في الشتاء خمسة
اشبار والماء يجري من تحت الجمد فتحفر اهل خوارزم منه لهم اماكن يستقون منها واذا اشتد
جموده مروا عليه بالقوافل والعجل المحملة ولا يبقى بينه وبين الارض فرق ويعلوه التراب ويبقى
على ذلك شهرين سيحون نهر عظيم قيل ان مبداه من حدود الترك ويجري حتى يتصل ببلاد
الفرما وربما يجتمع مع جيحون في بعض الاماكن الدجلة نهر بغداد وله اسماء غير ذلك وماؤه
اعذب المياه بعد النيل واكثرها نفعا وقيل مقداره ثلثمائة فرسخ وفي بعض الاوقات تنقص حتى
قيل انه يخشى على بغداد الغرق منه وهو نهر مبارك كثيرا ما يجوع غريقه حكي انه وجد به
غريق فيه الروح فلما افاق سالوه عن حاله فاخبرهم انه لما غلب عن نفسه راى كان من يحمله ويصعد
به روي في الاثر ان الله تعالى امر دانيال عليه السلام ان يحفر لعباده ما يستقون منه
وينتفعون به فكان كلما مر بارض ناشدة اهلها ان يحفر ذلك عندهم الى ان حفر دجلة والفرات
واما الانهار الصغيرة فكثيرة ولكنا نذكر منها طرفا فنقول نهر حصن المهدي قال صاحب تحفة
الغرائب انه بين البصرة والاهواز وانه يرتفع منه في بعض الاوقات شيء يشبه صوت الطبل
ولا يعرف احد شانه نهر اورسحان قيل ان بالقرب منه نهر يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع ثمان
سنين ثم يعود في التاسعة وقيل انه ينعقد حجرا ثم يستعمل منه اللبن ويبنى به وقيل ان في
تلك الارض بحيرة تجف فلا يوجد فيها سمك ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين
فتبارك من بيده الملك وهو على كل شيء قدير نهر سغلاب يجري فيه الماء يوما واحدا في كل
اسبوع ثم ينقطع ستة ايام نهر العاصي بارض حماه وقيل بحمص وهو نهر معروف وفيه يقول
بعضهم

شعر

مدينة حمص كعبة الفضل اصبحت * يطوف بها الداني ويسعى لها القاصي
بها روضة من حسنها سندسية * تعلق في اكناف اذيالها العاصي

نهر الخانود بارض الهند غير معروف نهر اليمن قال صاحب تحفة الغرائب انه عند طلوع
الشمس يجري من المشرق الى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب الى المشرق فسبحان من دبر هذا
التدبير واحكم هذه الصنعة لا اله الا هو جل وعلا سبحانه والله اعلم بالصواب

الفصل الثالث من هذا الباب في
ذكر الابار

قال مجاهد رحمه الله كنت احب ان ارى كل شيء غريب فسمعت ان ببابل بئرا فسرت اليه فلما وصلت
الى ذلك المكان وجدت عنده بيوتا فدخلت في بعضها فوجدت شخصا فسلمت عليه فرحب بي
وسالني عن حاجتي فذكرت له غرضي فامر يهوديا يذهب بي فيوقفني على البير ويطلعني على الملكين

Copyright © King Saud University